# إيران تمتلك السلاح النووي

**عبد الستار قاسم**

28/أيار/2009

تثير تجربة كوريا الشمالية النووية الأخيرة بتاريخ 25/أيار/2009 مسألة المشروع النووي الإيراني بقوة من جديد، ذلك لأن الغرب قد صبر كثيرا على كوريا حتى فلتت من العقال. السؤال المطروح بالتأكيد في الدوائر الإسرائيلية والأمريكية هو: هل ننتظر حتى تقوم إيران بتجربتها النووية؟ هناك في إسرائيل وأمريكا من يضغطون بقوة من أجل مهاجمة إيران وضرب منشآتها النووية؛ وهناك أيضا من يطالب بالتريث بسبب قلة المعلومات حول قدرات إيران العسكرية التقليدية منها والاستراتيجية. إسرائيل وأمريكا لا تملكان معلومات كافية عن التسليح الإيراني، ولا تعرفان بالضبط مدى وحجم الرد الإيراني فيما إذا حصل الهجوم. المغامرة هنا كبيرة جدا في كلتا الحالتين. إنما ستكون النتائج وخيمة جدا ومؤلمة فيما إذا ضُربت إيران واستطاعت امتصاص الضربة والرد بقوة على المهاجمين. عندها سيتم تتويج إيران كملكة على المنطقة، وستصبح قوة مهابة الجانب على المستوى الدولي.

تقديري بأن إيران، على أغلب احتمال، تمتلك الآن سلاحا نوويا، وأن الزمجرة الغربية والإسرائيلية قد باتت متأخرة جدا، ولا يجدي معها بناء تحالفات مع دول عربية تنهزم بدون قتال. أبني تقديري هذا على:

1- أعلن الرئيس الإيراني منذ سنوات بأن إيران هي ثامن قوة نووية في العالم، وكان يعني الدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن والهند وباكستان. من ناحية تخصيب اليورانيوم، إيران ليست الثامنة لأن دولا كثيرة تقوم بعملية التخصيب مثل اليابان وألمانيا والبرازيل، لكنها إن كانت تمتلك السلاح النووي فهي التاسعة. وإذا قلنا أن الرئيس الإيراني لا يعترف بإسرائيل كدولة، فإيران تكون الثامنة.

2- من المحتمل أن إيران اشترت يورانيوم عالي التخصيب أو رؤوسا نووية من السوق الروسية والأوكرانية السوداء بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. حصلت فوضى كبيرة في دول الاتحاد السفييتي المنهار، وتسابق مسؤولون كثر على اغتنام الفرصة وتكوين ثروات سريعة. إذا صح هذا فإن إيران تكون قد أعدت اليورانيوم اللازم قبل تطوير قدراتها الصاروخية القادرة على حمل رؤوس نووية، وتكون بذلك أول دولة تبدأ مسيرة التسلح النووي بطريقة عكسية، أي تحضير اليورانيوم أو الرأس النووي قبل تحضير وسيلة الإيصال.

3- حسب معرفتي بالقيادة الإيرانية، وأنا أول من كتب كتابا عن إيران بعد طرد الشاه، إنها قيادة متكتمة وتؤمن بقوة بقول الرسول عليه الصلاة والسلام: "استعينوا في قضاء

حوائجكم بالكتمان." القيادة الإيرانية تفعل أكثر بكثير مما تتكلم، وإنجازاتها العملية أسرع بكثير من إعلاناتها وتصريحاتها في مجالات التسلح. لنا عبرة في حزب الله الذي فاجأ إسرائيل والعالم عام 2006 بالأسلحة التي يمتلكها والتكتيك العسكري الذي اتبعه. عندما يقول الإيرانيون بأنهم يخصبون اليوارنيوم على درجة 3 %، فإنهم يحصبونه على درجة 75 %، وعندما يقولون بأن قدراتهم الصاروحية تصل إلى ألفي كيلومتر، فإنهم يملكون تقنية تصنيع بحدود خمسة آلاف كيلومتر. صحيح أن إيران لم تقم بتجربة نووية، لكن إسرائيل لم تقم بتجربة نووية أيضا. **ومن المحتمل أن التجربة النووية الكورية الأخيرة عبارة عن عمل كوري -إيراني مشترك.**

4- على مدى سنوات طويلة من مراقبة التصريحات الإيرانية، خرجت باستنتاج بأن قادة إيران لا يتكلمون بطريقة أكبر من حجمهم، وهم يزنون كلامهم بطريقة يكونون فيها قادرين على حماية ما يقولون. أفواههم ليست أكبر من بنادقهم، ويتحدثون بالقدر الذي لا يبدون معه كاذبين. حديث الإيرانيين على مدى السنوات الثلاث الأخيرة مليء بالثقة بالذات فيما يتعلق بأي هجوم تشنه أمريكا وإسرائيل عليها. هم لا يقولون كيف سيردون، لكن ردة فعلهم تشير إلى ثقة كبيرة بإفشال أي هجوم. على ماذا يعتمدون؟ هل لديهم قنبلة نووية يمكن أن يستخدموها إذا تضايقوا؟ أظن أن استعمال القنبلة النووية، فيما إذا كانت موجودة، غير وارد الآن إلا إذا تعرضت إيران لهجوم بقنابل نووية تكتيكية. لكن من المحتمل أن إيران قد طورت أسلحة استراتيجية غير معروفة حتى الآن ويأتي على رأسها أسلحة تعمل بأشعة الليزر، وهي أسلحة، من الناحية النظرية، سريعة الاستخدام وفتاكة وقوية التدمير. هل استطاعت إيران تطوير مثل هذه التقنية؟

إيران لا تتكلم من فراغ، وأشد ما يقلق نوم الأمريكيين والإسرائيليين أنهم لا يعرفون ما الذي يملأ هذا الفراغ الظاهر. وماذا أمام المخطط الاستراتيجي الأمريكي والإسرائيلي؟ ليس من الحكمة أن تنتظر عدوك حتى تكتمل قواه؛ وإذا كنت متشككا من نتائج الحرب فلا بد أن تفتح قنوات التفاهم. فتح قنوات الحوار متاح أمام أمريكا، فماذا أمام إسرائيل؟